الحزب الوطنى

أول حزب سياسى عربى فى فلسطين

بقلم : عادل حسن غنيم

ماجستير فى التاريخ الحديث

شهدت السنوات الأولى من الانتداب البريطانى على فلسطين صراعا داخليا عنيفاً بين اللجنة التنفيذية العربية ممثلة الحركة الوطنية العربية والتى كان يقودها آل الحسينى وبين آل النشاشيبى المعارضين ، فقد رفضت اللجنة التنفيذية المجلس التشريعى وقاطعت المجلس الاستشارى ورفضت اقتراح الوكالة العربية ، وهى ثلاث مؤسسات كان يأمل النشاشيبيون أن يمثلوا فيها تمثيلا قويا، وأن يتم عن طريقها تقليل الهيبة التى كان يتمتع بها الحسينيون الذين كانوا يشرفون على المجلس الإسلامى الأعلى ويسيطرون على قيادة اللجنة التنفيذية العربية .

واستفادة من عدم إنجاز اللجنة التنفيذية العربية لأية نتائج ملموسة ، كونت مجموعه النشاشيبى حزبا جديداً فى نوفمبر ١٩٢٣ أطلق عليه « الحزب الوطنى »(١) وهو أول الأحزاب السياسية التى تشكلت بعد فرض الانتداب البريطانى على البلاد .

وكان الشعب الفلسطينى قبل تأليف هذا الحزب كتلة واحدة ذات رأى واحد فضاقت حكومة الانتداب بهذه الوحدة فأوعزت بتأليف حزب جديد يضم المتدلين

---

(1) Esco : Palestine A Study of Jewish, Arab and British Policies. Vol I,P 483.

من أهل البلاد(١) وكانت جريدة مرآة الشرق التي كان يصدرها بولس شحادة بالقدس — والتي أصبحت فيما بعد لسان هذا الحزب — قد دعت قبيل تشكيل الحزب إلى إنشاء حزب حر معتدل(٢) وقد عقد المؤتمر التمهيدي للحزب بمدينة القدس مساء ٩ نوفمبر ١٩٢٣ حيث انتخب سليمان الفاروقي رئيسا للمؤتمر(٣).

وقضية الحزب الوطني تستحق الدراسة، فقد كانت المؤتمرات والجمعيات الوطنية واللجان التنفيذية تقف موقف المعارضة من حكومة الانتداب، وأنشىء هذا الحزب ليكون معارضا لهذه القوى الوطنية . وإذا كان هذا الحزب يحمل اسم الحزب الوطني في مصر إلا أنه يختلف عنه تمام الاختلاف ، ذلك أن الحزب الوطني في مصر كان يقف من الاحتلال البريطاني نفس الموقف المعارض الذي وقفته المؤتمرات واللجان التنفيذية من الانتداب البريطاني في فلسطين ، وقد وجدت بريطانيا أن خطورة الموقف السياسي في فلسطين تستدعي إرسال أحد خبرائها لعلاج هذا الموقف فوقع الاختيار على سير جلبرت كلايتون (٤).

وقد لعب كلايتون دوراً هاما في تشكيل هذا الحزب ، فقد كان له خبرة كبيرة بالعرب ، فقد قضى زمنا في مصر ألم فيه باللغة العربية ، ثم ذهب إلى فلسطين ليشغل منصب السكرتير العام لحكومة الانتداب الذي كان بمثابة وزير الداخلية ، ليعالج نشاط الحركة الوطنية فيها بحنكته وخبرته ، وحدثت اتصالات بينه وبين بعض الشخصيات العربية البارزة ، حيث شجعهم على الظهور على المسرح بخطة إيجابية تقوم على أساس « خذ وطالب » ومناهم بما يمكن أن يصلوا إليه عن هذا الطريق

---

(١) فلسطين : العدد ٧٧٣ — ١٦ — ١٥ أيار ١٩٢٥ ص ١ .
(٢) فلسطين : العدد ٦١٧ — ٥٩ — ٢ تشرين الأول ١٩٢٣ ص ١ .
(٣) فلسطين : العدد ٦٢٩ - ٧١ — ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ ص ٢ ، ٣
(٤) جلال يحيى : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ص ١١٤ ، ١١٥ .

من المركز والمكانة ، وأغرام من جهة أخرى بأن هذا أنفع وأجدى للقضية العربية ، حيث يتيح للعرب أن ينالوا شيئا يمكن أن يكون أساسا لما يطالبون به في المستقبل. وكان الذين انصل بهم كلايتون ممن لم يرضوا عن مقاطعة المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري ولكنهم لم يجرءوا على معارضة التيار الجارف، وممن كانوا من ناحية أخرى ناقمين من بروز منافسيهم في الحركة الوطنية ، وممن كانت مصالحهم العائلية تدفعهم إلى الوقوف موقفا يضمن لهم المحافظة على هذه المصالح (١).

وقد تجلت علاقة هذا الحزب بالسلطة منذ نشأته ، فقد كانت السيارات المصفحة تروح وتجيء تحرس أماكن الاجتماعات الأولى للحزب الوطني ، ولم يكن من عادة الحكومة أن تفعل ذلك مع الهيئات الوطنية(٢).

وفي البداية فإن عارف الدجاني كان يأمل في تحويل الحزب إلى آداة للتعاون بطريقة سافرة مع الحكومة والتعامل الاقتصادي مع الصهيونيين، لكنه فشل في فرض هذا الاتجاه على الحزب ، فترك الحزب مع ابن أخيه صدقي الدجاني (٣).

وكان يقال في ذلك الوقت أن للحزب الوطني رئيسين: رئيس ظاهر هو الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ورئيس مستتر هو راغب بك النشاشيبي رئيس بلدية القدس، أما الأسباب التي دفعت راغب بك إلى المساهمة في تأليف هذا الحزب ، فيرجع معظمها إلى ممالئته للحكومة ورغبته في الاحتفاظ بكرسي رئاسة بلدية القدس ومنازعة الأسرة الحسينية والحط من مقامها (٤).

---

١ — محمد عزه دروزه: حول الحركة العربية الحديثة — الجزء الثالث — ص ٤٢، ٤٣

٢ — فلسطين : العدد ٦٢٩ — ٧١ — ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ ص ٣

٣ — Esco, op. cit. P 484.

٤ — فلسطين : العدد ٦٣٣ — ٧٥ = ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٣ ص ١

ولم يكن برنامج الحزب يختلف عن برنامج الحركة الوطنية فى شىء (١) فمن مبادىء الحزب الجديد عدم الاعتراف بتصريح بالفور ومقاومته ورفض الدستور الذى وضعته الحكومة، وسن دستور يطابق رغائب الأمة وعاداتها، وتشكيل مجلس نيابى تكون له السلطة التامة فى كل القوانين التى تتطلبها حالة الأمة وتشكيل حكومة وطنية، ولا ريب فى أن هذه هى مطالب الأمة، وإنما نجد الاختلاف بين الحزب والحركة الوطنية فى نقطة واحدة وهى الرضاء بما يتيسر، فالحزب الوطنى كان يرى قبول ماتهب الحكومة من هذه المطالب، فإذا كانت الحكومة تمنح الأمة مجلساً تشريعياً أو مجلساً استشاريا فلا ينبغى رفضه، بل يجب قبوله والسعى مستقبلا لإدراك شىء آخر، وكذا بالنسبة لباقى المطالب فمع أن مبادىء الحزب تتفق مع مطالب الأمة، إلا أن الحزب يريد أن يحقق هذه المطالب شيئا فشيئا مادامت امكانيات تحقيقها دفعة واحدة غير ميسرة من وجهة نظره (٢) وتتضح هذه الحقيقة من ثنايا الكلمة التى ألقاها بولس شحادة فى الجلسة التمهيدية للحزب الوطنى يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٣ «أننا متفقون مع الذين يشتغلون للقضية على الغاية ولكننا مختلفون فى الطرق» (٣) وكان أعضاء الحزب يقولون أن حزبنا سيكون مثل حزب الاحرار الدستوريين فى مصر الذى انشق على حزب الأغلبية وهو الوفد المصرى فكانت نتيجة انشقاقه فوز مصر باكثر رغائبها الوطنية (٤) هكذا كان اعضاء الحزب يفكرون متناسين الاختلاف الكبير بين الموقف السياسى العام فى مصر وفلسطين.

---

١ — الجزيره : العدد ٢ — ٣ شباط ١٩٢٤ ص ٢ ،
اليرموك : العدد ٦٠ — ٣٠ نيسان ١٩٢٥ ص ٥ .

٢ — فلسطين : العدد ٦١٧ — ٥٩ — ٢ تشرين الأول ١٩٢٣ ص ١ .

٣ — فلسطين : العدد ٦٢٩ — ٧١ — ١٣ تشرين الثانى ١٩٢٣ ص ٣ .

٤ — فلسطين : العدد ٦١٦ — ٥٨ — ٢٨ أيلول ١٩٢٣ ص ١ .

ومن يراجع برنامج الحزب الذى نشرته مرآة الشرق والمقابلات العديدة التى سبقته وتبعته ، ومن يتدبر أقوال خطباء المؤتمر التمهيدى للحزب فلابد أن يرى أن هذا الحزب على قاعدتين :

الاولى : أن نأخذ من الحكومة ماتعطينا ونطالب بالباقى

الثانية : أن القضية الفلسطينية لا تحل إلا فى فلسطين (١)

فبالنسبة للنقطة الأولى ، فلاشك أنهم يقصدون أن الحكومة اعطتهم الدستور وعرضت عليهم المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى ، فكان يجب أن يوافقوا على ذلك ويطالبوا بالباقى أما أن القضية لا تحل إلا فى فلسطين ، فليس القصد منه أن حل القضية متوقف على اتحاد الفلسطينيين وجهادهم فى داخل البلاد ، وإنما معناه الا ترسل البلاد وفودا إلى أوربا ، ولا يرفع الفلسطينيون اصواتهم بالاحتجاج فى الخارج على أعمال الحكومة غير المشروعة ، وأن كل المشاكل تذلل بالتفاهم مع حكومة الانتداب .

وقد اشترك فى هذا الحزب رؤساء بلديات واعضاء لجان حكومية وأعضاء ومرشحون سابقون فى المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى وبعض الوجهاء ، واشترك فيه كذلك أفراد كانوا مندمجين فى الحركة الوطنية وبارزين فى مؤتمراتها ولجانها التنفيذية ، كما انضم إليه أيضا بعض ذوى النيات الحسنة الذين ظنوا فى الخطة الجديدة خيرا ونفعا (٢)

ومن يطالع أسمـــاء الذين حضروا الاجتماع التمهيدى للحزب (٣) يلاحظ

---

١ — فلسطين : العدد ٦٣٠ — ٧٢ — ١٦ تشرين الثانى ١٩٢٣ ص٥ .
٢ — محمد عزه دروزه : المرجع السابق ص ٤٣.
٣ — فلسطين : العدد ٦٢٩ — ٧١ — ١٣ تشرين الثانى ١٩٢٣ ص٢ .

للوهلة الأولى أن الحزب كان تجمعا عائليا أكثر منه حزبا بالمعنى المفهوم، فمن القدس كان عدد الحاضرين واحد وعشرون ، منهم ستة من أسرة النشاشيبي ، وخمسة من أسرة الدجانى ، وثلاثة من أسرة الخالدى ، وكان من نابلس وطولكرم ممثلان لعائلة واحدة ، ومن دير غسانه ستة ممثلون أربعة منهم من عائلة واحدة ، ومن قرية العنب أربعة ممثلون من عائلة واحدة ... وهكذا ، لكن هذا التجمع لم يكن مجرد تجمع عائلى ، وإنما كان تعبيراً عن طبقة أصحاب المصالح الحقيقية .

وكان يغلب على عدد من أعضاء الحزب حرصهم على المصلحة الشخصية ، وقد عبر موسى كاظم الحسينى قائد الحركة الوطنية عن هـذا المعنى فى رسالة منه إلى رئيس الحزب الوطنى فى ١٦ يناير ١٩٢٥ فقال :

«ان بين اتباعكم للمنشقين على اللجنة والجمعيات من قاموا لمعارضتها مدفوعين وراء العواطف النفسية الخاصة ، فمن هؤلاء اطلب وأرجو أن يرجعوا إلى العقل فيحكموه ويتركوا العواطف الخاصة فى خدمة المصلحة العامة ، فإذا كانت بينهم وبين أعضاء اللجنة وأتباعها أمور نفسية فعليكم وعلىّ إزالتها بالتضحية من اوقاتنا وراحتنا» (١)

وكانت مدينة القدس مركز هذا الحزب كما كانت له فروع قليلة فى حيفا ونابلس(٢) وعكا(٣) وطولكرم (٤) وغزة (٥) ولكن لم يكن للحزب أية شعبية بل أنصار قليلون فى أماكن متفرقة .

وقد عبر الشعب العربى عن رأيه فى هذا الحزب وفى أعضائه عندما ذهبت وفود فلسطين إلى عمان يوم ٢٠ يناير ١٩٢٤ لتحية الملك حسين ، فقد لقى وفـد الحزب

---

١ ــ فلسطين : العدد ٧٤٧ ــ ٨٩ ــ ١٣ كانون الثانى، ١٩٢٥، ص١ .
٢ ــ محمد أسحق درويش : ذكريات ، ص٩ .
٣ ــ الجزيرة: العدد ٥٠ ــ ٢٨ تموز، ١٩٢٤، ص٣ .
٤ ــ اليرموك : العدد ٣٥ ــ ٨ كانون الثانى، ١٩٢٥، ص٢ .
٥ ــ فلسطين : العدد ٧٥٥ ــ ٩٧ ـ ٢٠ شباط، ١٩٢٥ ، ص٢ .

الوطنى ووفد حزب الزراع إهانة شديدة من شعب الأردن ، فقد رشق الناس أعضاء الوفد بالحجارة بتأثير ما كان من دعاية ضد هـذا الحزب (١) وليس بتحريض من الشيخ عبد القادر المظفر كما تشير بعض المراجع الصهيونية (٢) وقد اشترك فى التعبير عن هذا الموقف عدد كبير من العرب ، وكان الاعتداء على ممثلى هذاالحزب دون سائر الوفود حتى الوفد الصهيونى — دليلاعلى منزلة هذاالحزب عند الشعب (٣) وقد قامت على أثر ذلك مظاهرة اشترك فيها ألوف من العـرب سارت فى شوارع عمان تنادى بسقوط الخونة ، وقـد فشل رجال الأمن فى تفريق المتظاهرين ورفض أهالى عمان إيواء رجال الحزب فى بيوتهم فأرسلوا مخفورين إلى السلط . (٤)

وقد وجد رجال اللجنة التنفيذية العربية فى بداية الأمر صعوبة بالغةفىالاعتراف بالحزب الوطنى كحزب سياسى فى البلاد (٥) وكانت هذه الصعوبة أمراً طبيعياً لأن اللجنة التنفيذية كانت ترتكز أساساً على قوة الاتحاد فى البلاد ، والاعتراف فى هذه الحالة يضعف من تلك القوة ويقلل من إمكانياتها ، وقد حدا ذلك باللجنـة التنفيذية العربية إثر اجتماع لها فى منتصف نوفمبر ١٩٢٣ إلى تأليف وفد مهمتـه الطواف بالمدن والقرى لشرح أهداف الحزب الوطنى للجماهير . (٦)

ولـكن بمـرور الوقت أحس موسى كاظم الحسينى — الذى كان أحـرص مايحرص عليه هو الحفاظ على الوحدة الوطنية واستمرارها — بضرورة توحيد

---

١ — محمد عزه دروزه : المرجع السابق ص٤٤ .

٢ — The Secretary of State forethe Colonies. Palestine Royal commission Peport. P 484.

٣ ـ فلسطين :العدد٦٥٤ — ٩٦ — ١٥شباط١٩٢٤ ص٢ من بيان لمحمدعلى الطاهر

٤ ـ فلسطين : العدد ٦٤٨ — ٩٠ — ٢٥ كانون الثانى، ١٩٢٤، ص١ .

٥ ـ الجزيرة . العدد ٢ — ٣ شباط، ١٩٢٤، ص ٢.

٦ ـ فلسطين : العدد ٦٣٣ — ٧٥ — ٢٧ تشرين الثانى ، ١٩٢٣، ص ٣.

العمل بين اللجنة التنفيذية والحزب الوطنى . فعندما ذهب وفد فلسطين لمقابلة وزير المستعمرات يوم ٢١ أبريل ١٩٢٥ كان رئيس الحزب الوطنى ضمن أعضاء الوفد ، بل إن موسى كاظم الحسينى بعد أن قدم أعضاء الوفد لوزير المستعمرات طلب أن يتكلم رئيس الحزب الوطنى نيابة عن أعضاء الوفد كله(١) وفى رسالة من موسى كاظم الحسينى إلى رئيس الحزب الوطنى نلمس هذا الاتجاه الواضح « وإنى أعود فأؤكد لسماحتكم رغبتى فى العمل معكم يداً بيد لخير هذه الأمة التى لارجاء لى فى هذه الأيام القليلة الباقية إلا أن أراها مكللة بنصر هذا الجهاد العنيف(٢) » .

وأود الآن أن أتحدث عن موقف الحزب الوطنى من قضايا البلاد :

أولا : موقف الحزب من الانتداب : كان الحزب متعاوناً مع حكومة فلسطين فى الوقت الذى كانت فيه القوى الوطنية تقف موقفاً موحداً من الانتداب وحكومته ويتضح ذلك من البلاغ الرسمى الذى أذاعته الحكومة فى أوائل فبراير عام ١٩٢٥ بمناسبة البيانات التى ألقاها المندوب السامى البريطانى أمام لجنة الانتدابات ، فقد جاء فى البيان المذكور « فقد بين فخامته انقسام الرأى بين قادة الرأى العام العرب ، وأنه تشكل حزب عربى جديد يعرف بالحزب الوطنى على رأسه بعض قادة الرأى العام ومع أن هذا الحزب أظهر نفس المطالب التى تطالب بها اللجنة التنفيذية فيما يختص بالصهيونية ، إلا أنه أظهر رغبته فى التعاون مع الحكومة ، فكانت نتيجة هذا الإنقسام فى الرأى بين العرب أن اللجنة التنفيذية لم تتمكن من عقد مؤتمر لأكثر من

---

١ — فلسطين : العدد ٧٧٢-١٥-١ آيار ١٩٢٥ ، ص ٩ .

٢ — فلسطين : العدد ٧٤٧-٨٩-٢٣ كانون الثانى ١٩٢٥ ،ص ١ .

سنة على مايظن ، وأن الاحتجاج الذى أرسلته تلك اللجنـــة لعصبة الأمم المتحدة لايمكن أن يعتبر أنه يمثل أراء عرب فلسطين(١) .

ولا يجد المرء صعوبة فى تأكيد هذا الموقف المتخاذل من الحزب تجاه الانتداب ففى مقال لرئيس الحزب الوطنى الفلسطينى بعد زيارة بالفور الشهيرة لفلسطين عام ١٩٢٥ ومقاطعة الشعب الفلسطينى لها كتب يقول فى مقال بعنوان « بيننا وبين الحكومة » « أننا واثقون من بطشك ، ولكن الشعب لم يصنع مايؤهله لأن يعاقب عقاب الذل ويقاصص قصاص الضيم ، ويمثل بمعتقداته الوطنية ومشاعره القومية هذا التمثيل ، فلئن كنت (يقصد الحكومة البريطانية) تريدين أن تثبتى للعالم أنك قادرة علينا خليقة بحكمنا فإنا بذلك مؤمنون(٢) » . وفى بيان آخر لرئيس الحزب يخاطب فيه بريطانيا نلمس روح الضعف والاستخذاء التى سيطرت على هذا الحزب وجعلته مستعداً للتسليم بأى شىء للانتداب بشرط إلغاء تصريح بالفور « أهذا جزاء إيثارنا لك وتشوقنا إليك وحنينك قبل قدومك إلينا . إن أهل فلسطين أضعف من أن يردوا لك أمراً ولكنهم والأسى ملء نفوسهم والآلام آخذة بقلوبهم ونفوسهم يقولون لك لو اخترت لهذا الضيف غير هذه الدار ، ولم تبلغ منك الاستهانة بهم أن تنزلى خصمهم فى دارهم رغم أنوفهم وأنت تتحديهم هذا التحدى وتستهينين بهم هذه الاستهانة ، وأنت الحكومة المذكورة برحابة الصدر وبعد النظر والمحبوبة من الجمهور الأعظم من المسلمين(٣) .

وقد عبر رئيس الحزب الوطنى عن شىء من هذا القبيل عندما تحدث باسم

---

١ — فلسطين : العدد ٧٥١ — ٩٣ — ٦ شباط ١٩٢٥، ص ٢ .

٢ — فلسطين : العدد ٧٦٥ — ٨ — ٣١ آذار ١٩٢٥، ص ١

٣ — فلسطين : العدد ٧٦٧ - ٦ - ٢٠ آذار ١٩٢٥، ص ١ .

الفلسطينيين فى أبريل ١٩٢٥ أمام المستر إعمرى وزير المستعمرات إذ قال « إن الفلسطينيين قبل الحرب انتظروا ورغبوا فى أن تحكمهم بريطانيا العظمى ، ولولا وجود الوطن القومى لما وقعت هذه الشادة » ولا اعتقد أن هذا الكلام كان يعبر فعلا عن حقيقة مشاعر الشعب الفلسطينى الذى أيد – فى أكثر من مناسبة – رغبته فى التحرر من كل نفوذ أجنبى(١) .

وفى مقال لمرآة الشرق – صحيفة الحزب – عبرت الجريدة عن أسفها البالغ على عزم مدير المعارف البريطانى ترك البلاد « قد عم الأسف موظفى دائرة المعارف ورجال العلم من جميع الطوائف فى فلسطين لدى سماعهم بعزم المستر همفرى بومن مدير معارف فلسطين على الاستقالة ، وقد سرنا جداً مابلغنا الآن من أن المستر بومن تمكن من اتخاذ التدابير للبقاء فى فلسطين مرة أخرى » (٢)

ثانيا : بالنسبة لموقف الحزب من الوحدة الوطنية : كان الحزب يدعى أن غرضه هو تنظيم صفوف الأمة ومناقشة الحكومة فى القوانين التى تسنها والتفاهم معها ومقاومة فكرة مقاطعة الضرائب(٣) ولكن الحزب لم يفعل شيئا يذكر فى مجال تنظيم صفوف الأمة وحل القضية الفلسطينية داخليا ، كما أن الحزب كان له مواقف معادية تجاه أى تجمع وطنى ، فقد قرر الحزب فى عام ١٩٢٤ عدم الاشتراك فى المؤتمر السابع

---

١ – فلسطين : العدد ٧٧٢–١٦–١ آيار ١٩٢٥ ، ص ١
٢ – فلسطين : العدد ٢–٢٩ أكتوبر ١٩٢٤ ، ص ١ .
٣ – فلسطين : العدد ٦٢٩ / ٧١ / ١٣ تشرين الثانى ١٩٢٣ ، ص ٣ ، خطاب للاستاذ سليمان الفاروقى فى الجلسة التمهيدية للحزب يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٣

الذى كانت اللجنة التنفيذية قد ازمعت عقده فى ذلك العام(١) كما رفض الحزب فى نفس العام قبول الدعوة التى وجهها الزعيم التونسى عبد العزيز الثعالبى إلى كافة هيئات فلسطين فى محاولة لضم صفوف الأمة (٢) بل إن الحزب كان يحاول فى بعض الأحيان الوقوف فى معاداة اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامى الأعلى حتى ولو أدى ذلك إلى الأضرار بمصالح البلاد : فقد حدث أن أرسل المجلس الإسلامى الأعلى إلى الهند فى عام ١٩٢٤ وفدا لجمع الإعانات لعمارة المسجد الأقصى ولكن الحزب الوطنى لم ير فى هذا السعى إلا أن الذى يقوم به هو المجلس الإسلامى الأعلى ، وذلك كاف فى نظر الحزب كى يقاومه ويعمل على إحباطه ، فقد أرسل الحزب كتبا إلى الهند يحض فيها المسلمين على عدم المجازفة بأموالهم وتبرعاتهم لأن الوفد لا يمثل الأمة ، كما أنه يتصرف بالأموال المجموعة تصرفا مشينا ، وبرغم نفى الحزب الوطنى إرسال هذه البرقيات إلى الهند ، إلا أن ما نشر فى الصحف عن هذا الموضوع أكد صحته ، فقد سلمت البرقيات فعلا إلى رئيس الوفد الذى قام بتعريف الهنود أن مرسلى هذه البرقيات هم من الذين يعادون الأمة ويعرقلون مساعيها(٣) .

ثالثا : بالنسبة لموقف الحزب من تصريح بالفور : كان الحزب يستنكر هذا التصريح فى كل بياناته (٤) وكان الحزب يدعو الفلسطينيين فى كثير من المناسبات إلى الحرص على أراضيهم وتجنب خداع السماسرة (٥) ولكن رغم ذلك فقد كان

---

١ ـ الجزيرة : العدد ٣٨ / ١٢ حزيران ١٩٢٤، ص٢.
٢ ـ الجزيرة : العدد ٤٥ / ٦ تموز ١٩٢٤ ، ص٤.
٣ ـ الجزيرة : الأعداد ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ نيسان ١٩٢٤، ص ٢ ، ٣.
٤ ـ فلسطين : العدد ٧٦٢ ـ ٥ ـ ١٧ آذار ١٩٢٥، ص٢ .
٥ ـ فلسطين : العدد ٧٦٣ ـ ٦ ـ ١٧ آذار ١٩٢٥ ، ص١.

لكثير من رجال الحزب صلات بالصهيونيين ، وقاموا بدور ما فى مجال السمسرة وبيع الأراضى(١) .

رابعا : بالنسبة لموقف الحزب من التطور الدستورى فى البلاد : كان الحزب أشد المنتقدين للجنة التنفيذية لمقاطعتها انتخابات المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى والوكالة العربية ، إعتقادا منه أن تلك المقاطعة تضر بحقوق عرب فلسطين وتحرمهم من فرصة الاشتراك مع الحكومة فى سن القوانين أو الوقوف فى وجهها - على الأقل - عندما تضع تشريعا لايتفق مع مصلحة البلاد ، وقد ملأت جريدة مرآة الشرق أعمدتها فى تلك الفترة بالحث على وجوب اتباع سياسة إيجابية مع الحكومة سيرا على قاعدة « خذ وطالب »(٢).

وبالرغم من اتجاه الحزب إلى معاداة الحركة الوطنية ، فقد كان الحزب يشارك الأمة فى بعض المناسبات التى تعبر فيها عن مشاعرها مثل الإضراب العام يوم ذهاب بالفور إلى فلسطين عام ١٩٢٥ ومثل إرسال البرقيات إلى عصبة الأمم(٣) بل أن عددا من فروع الحزب كان يؤيد اللجنة التنفيذية فى بعض المناسبات «واننا نخالف الحكومة فى كل عمل يصدر منها لتأييد وعد بالفور والهجرة الصهيونية ونستحسن ماجاء عن اللجنة التنفيذية فى المناقشة والرد على فخامة المندوب السامى فى بياناته أمام لجنة الانتدابات ، طالبين من اخواننا فى اللجنة وغيرها ألا يتسرعوا فى الحكم على من خالفهم بما يجرح عواطفهم ، فليس الوطن ملكا لأناس دون آخرين بل هو للعموم » (٤)

---

١ - محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، ص٤٣ ، ٤٤ .
٢ - فلسطين : العدد ٩٠٩ - ٥٥ - ١٧ أيلول ١٩٢٦ ، ص ٤ .
٣ - فلسطين : العدد ٧٦٢ - ٥ - آذار ١٩٢٥ ص٢ .
٤ - فلسطين : العدد ٧٥٥ - ٩٧ - ٢٠ شباط ١٩٢٥ص، ٢ بيان لفرع الحزب فى غزة .

فهل استطاع هـذا الحزب أن يقدم للامة شيئاً إيجابيا أو يحقق بعض المكاسب المرحلية التي كان يدعو إليها وينتقد اللجنة التنفيذية من أجلها . لقـد أذاع الحزب بياناً عن أعماله في ٩ يوليو ١٩٢٤ ـــ أي بعـــد ثمانية أشهر من إنشائه ـــ أشار فيه إلى أهم الانجازات التي حققها هي أنه استطاع أن يسائل اللجنة التنفيذية وقـدم مذكرة للحكومة بشأن أحوال البـــلاد الاقتصادية وأنه جاد في مطالبة الحـكومة بكثير من المشروعات الناقصة ، ولم يشر الحزب في بيانه إلى قضايا الانتداب والهجرة والتهويد والحـكم النيابي ، وهي أهم القضايا التي بشر الحزب عند قيامه بتحقيقها عن طريق وسائله المرحلية الخاصة ، هذا في الوقت الذي كان الحزب فيه يبدي اهتماما كبيرا بالمسائل المادية والثانوية ويذيع البيانات المختلفة في هذا الشأن ، مثل مطالبة الحزب للحكومة أن ينهج رجال الشرطة منهجاً قانونيا ، ونلمس هذا الاهتمام بالامور المادية في التقارير السنوية التي كان الحزب يرسلها سنوياً إلى عصبة الأمم ، فقبيـل كتابة تقرير الحزب عن عام ١٩٢٤ استوضح الحزب الحـكومة في ثلاثة موضوعات سيتضمنها التقرير ، الأولى بشأن ضرب بعض الصبيان : والثانية بشأن تطويق بيت الحاج سليم حجازي ليلا : والثالثة بشأن مجيء مدير الأمن العام إلى مدينة الخليـل وجمعه الوجهاء على أثر أطـلاق النار على دار الحاكم وتكليفه الوجهاء بأن يظهروا المجرم أو يدفعوا خمسة آلاف جنيه .(١)

الحق أن تأليف الحزب الوطني في هذا الوقت بالذات وبعد أن فشل الانتداب في فرض المجلس التشريعي على البـلاد قد الحق بالحركة الوطنية اضرار بالغة ، كما حقق للانتداب عديدا من المكـاسب . فبالنسبة لمـا الحقه تأليف الحزب بالحركة الوطنية من اضرار :

---

١ ـــ فلسطين : العدد ٧٨٨ ـ ٣١ ـ ٢٦ حزيران ١٩٢٥ ، ص ٢ .

أولا : إحداث انقسام داخل القوى الوطنية . مع مايشتمل عليه ذلك من بلبلة في الرأي العام . ونشوء أحزاب داخل المعسكر الواحد وصرف الجهود في تبادل الاتهامات مع سائر القوى الوطنية .

ثانيا: لم تكن خطة الحزب خطة عملية توصل إلى نيل أي حق من حقوق البلاد، سواء على المدى القريب أو البعيد ، مادامت الهجرة الصهيونية تتزايد يوما بعد يوم ، وحتى إذا توصل الحزب إلى اعتراف من بريطانيا بانهاء الانتداب مثلا بعد ثلاثين سنة ، فلم يكن من المنتظر أن يتم الاستقلال في الموعد المحدد مادامت البلاد مفتوحة على مصراعيها للصهيونيين الغرباء .

ثالثا : مايشتمل عليه أسلوب الحزب من معنى الوصول والتساهل مع الاجنبي والقبول بفتات الانتداب والرضا بقاعد صورية للحكم وتغليف ذلك كله بطابع السياسة الإيجابية والواقعية .(١)

رابعا : كانت دعوة الحزب إلى القال أبواب لندن في وجه أهل فلسطين واعتبار مسألتها مسألة محلية بحته دعوة إلى عزل القضية الفلسطينية عن الهيئات الدولية والمجالس الرسمية وحصرها داخل حدود فلسطين .

وأما المكاسب التي تحققت للانتداب من إنشاء هذا الحزب فأهمها مايلي :

أولا : تأييد موقف المندوب السامي الذي كانت سياسته قد أخفقت حتى ذلك الوقت .

ثانيا : التشويش على الملك حسين ملك الحجاز وصرفه عن المطالبة بحقوق فلسطين في المعاهدة التي كانت معروضة على بساط البحث في ذلك الوقت . (٢)

وخلاصة القول أن هذا الحزب لم يستطع خلال سنوات وجوده أن يقدم للناس

---

١ - جلال يحي : المرجع السابق ، ص ١١٦ ، ١١٧ .
٢ - فلسطين : العدد ٦٢٠ - ٦٢ - ١٢ تشرين الأول ١٩٢٣، ص ١ .

شيئا ذا قيمة أو يجمعهم حول فكرة وطنية ، ولم يكن من المنتظر من أن يفعل غير ذلك .

على أن الحزب الوطنى لم يعمل كهيئة رسمية أكثر من سنوات معدودة ، فقد انكشف من اغراضه للناس ، كما أن البريطانيين لم يبروا بما منوا به رجاله من سياسة جديدة لانهم لم يكونوا يقصدون ـ فيما شجعوه عليه ـ إلا احداث الانقسام في صفوف الأمة ، وقد حدث ذلك فعلا ، كما أن كلايتون لم يبق كثيرا فى فلسطين ، فكان ذلك مما دفع كثيرين من الذين أملوا خيرا من وراء وجود الحزب إلى التريث ، فبقى الحزب فى نطاقه الذى حصرته فيه الدعاية الوطنية ، وانسحب كثير من أعضائه ، ولم يلبث أن أخذ بنيانه الرسمى يتداعى وشأنه يتضاءل . (١) واضطر بعض اعضائه إلى الهجرة إلى الاردن وغيرها خجلا من مواطنيهم الذين كانوا ينظرون إليهم كعملاء (٢) .

وكان أمرا طبيعيا أن تنشر الصحف طوال أعوام ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ مضابط عليها مئات التوقيعات يتبرأ فيها الفلسطينيين من هذا الحزب ويعلنون ثقتهم التامة فى قيادة اللجنة التنفيذية العربية . (٣) وقد ساعد على نجاح الدعاية ضد هذا الحزب ما كان لكثير من رجاله من صلات بالحكومة والصهيونية ، وماقاموا به فى مجال السمسرة وبيع الأراضى . (٤)

---

١ ـ محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، ص ٤٤ .
٢ ـ محمد اسحق درويش : المرجع السابق ، ص ٩ مكرر .
٣ ـ اليرموك : العدد ٤٣ ـ ٥ شباط ١٩٢٥ ، ص ٣ .
٤ ـ محمد عزة دروزه ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

والحزب الوطني هو الذي تطور بعد سنوات من احتجابه إلى حزب الدفاع كما أصبحت مرآة الشرق هي جريدة الدفاع أيضا(١) .

ورغم توارى الحزب عن المسرح السياسى بعد سنوات قليلة من وجوده ، فإن الغاية التى توختها الإدارة البريطانية منه لم تخفق وفكرة المعارضة للوحدة الوطنية — وهى التى قام الحزب عليها — لم تختف ، فقد ظل رجال الحكومة متصلين برؤساء هذه المجموعة ، كما ظلوا متصلين برؤساء مجموعة الحزب الزراعى يحققون لهم بعض المطالب والمنافع الخاصة والعائلية ويتمسكون بهم فى المراكز الرسمية وشبه الرسمية ، ومع أن هؤلاء ظلوا مطبوعين بطابع الوصولية ، ومغموزين فى وطنيتهم وإخلاصهم، فإن ماقاموا به من دسائس ودعايات قد ساعد كثيراً على تحقيق شيء غير قليل مما كان يهدف إليه الانتداب ، وعلى تسرب شيء من الوهن والفتور إلى الحركة الوطنية ونشاطها (٢).

وقد أدرك سليمان الفاروقى فى منتصف عام ١٩٢٦ خطورة الدور الذى قام به الحزب على كيان أمته وعدم جدوى سياسة الاعتدال ، وأيقن أن الحزب لن يستطع أن يقدم للبلاد شيئاً ذا قيمة وهو يقف منفرداً فى مواجهة القوى الوطنية، فقام يدعو إلى جمع الصفوف تمهيداً لعقد المؤتمر الفلسطينى السابع « وقد أحسنت الحكومة استغلال فرقتنا واستثمار انقسامنا على أنفسنا ، فضربت بعضنا ببعض وأشاحت لبعضنا بكاذبات المنى . وأطمعت الآخرين بمعللات الأحلام وقديد الرؤى ، حتى يتناغصه للأولياء يشيحون بذكرنا ، وقرة عين للأعداء يتملون بوضعنا ، وحتى علق اليأس تهجم على كبريات النفوس ، وأصبح الهلع يزيغ ثابتات الأبصار ، وحتى هنا على حكومتنا هوانا كبيراً ، فلم تأبه لنا ولم تحفل بنا ، ومانحن لو خرجنا من جلودنا قبل ثيابنا ، ولو تمزقت أجسادنا قبل أكبادنا بملومين ، وهذا السكرتير العام يعلن لعصبة الأمم أننا راضون بهواننا مستنيمون إلى حكومتنا » ويدرك رئيس الحزب الوطنى بعد

١ — محمد اسحق درويش ، المرجع السابق ، ص ٩ مكرر .
٢ — محمد عزة دروزه : المرجع السابق ص ٤٤ ، ٤٥ .

ضياع الجهود الوطنية عدة سنوات ـ أهمية الوحدة الوطنية ــ « وإنى بمدرهين بإرادة كل فرد من هقاه الأمة ، طيب النفس بالأضواء تحت أى لواء يسير فى خدمتها وراء القائد الذى تختاره منها » (١).

ولقد برهنت التطورات السياسية فى فلسطين فى عام ١٩٢٦ لرجال الحزب الوطنى أن الحكومة البريطانية لم تكن راغبة فى منح أهل فلسطين أية حقوق دستورية . فقد دارت فى منتصف يوليو عام ١٩٢٦ مفاوضات غير رسمية بين بعض رجالات فلسطين وبين المستر ماز وكيل السكرتير العام فى القدس بشأن مطالب الوطنيين ، وكان بولس شحادة واسطتها وعمر الصالح البرغوثى من رجالها وهما من أقطاب الحزب الوطنى (٢) كما اشترك معهما فى تلك المفاوضات رفيق التميمى ومحمد عزة دروزة ومعين الماضى ورشيد الحاج إبراهيم وهم من رجالات الحركة الوطنية فى فلسطين ، وقد عقد المتفاوضون أربع اجتماعات مع المستر ماز (٣) ، انتهت بخطاب من المستر ماز يوضح فيه رغبة الحكومة فى منح البلاد حق انتخاب مجالس البلدية وحرصها على أن تكون الاقتراحات المقدمة معبرة عن آراء هيئة عامة من أهالى البلاد (٤).

ولقد كانت اللجنة التنفيذية العربية على علم بأنباء تلك المفاوضات ، لكنها لم تشأ أن تعترض على إجرائها عن غير طريقها على أمل أن يصل هؤلاء المفاوضون إلى اتفاق مقبول ، كما أن اللجنة كانت تعانى فى تلك الفترة ضعفا فى نشاطها وفاعليتها .

---

١ ـــ الشورى: العدد ٩٠ ـ ٣٠ يوليو ١٩٢٦ وص ٤ من رسالة لسليمان الفاروقى إلى الشورى .

٢ ـــ فلسطين : العدد ٩٠٩ ـــ ٥٥ ـــ ١٧ أيلول ١٩٢٦، ص ٤ .

٣ ـــ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

٤ ـــ محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية . الجزء الأول، ص ٢٧١ ـــ ٢٨١ .

وأعتقد أن الإدارة البريطانية لم تكن جادة فى تلك المفاوضات ، وأن أحد أهدافها كان إبراز ممثلى الحزب الوطنى ودفعهم إلى المساهمة بدور إيجابى فى تحديد المواقف السياسية لعرب فلسطين ، على أمل أن يراعى تمثيل الحزب فى أية مفاوضات مقبلة .

ذلك هو الحزب الوطنى أول أحزاب الأقلية التى تكاونت فى فلسطين بعد فرض الانتداب البريطانى على البلاد ، ولذى كان بداية لعدة أحزاب تكونت فى منتصف العشرينيات ، وكانت تعبيراً عن الاتجاه للتعاون مع الانتداب والمناوىء لقيادة الحركة الوطنية .